الله عفو يحب العفو

محمد يماني أبو عبد الصمد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون][1]

[يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا] [2]

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما] [3]

أما بعد

أسماء الله الحسنى هي أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد الله وصفات كمال الله ونعوت جلال الله، وأفعال حكمة ورحمة ومصلحة وعدل من الله [4] .

---

[1] _ سورة آل عمران آية 102 .
[2] _ سورة النساء آية 1 .
[3] _ سورة الأحزاب آية 9 .

وتنقسم أسماء الله الحسنى إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : هو قسم الجمال مثل الرحمن الرحيم العفو الغفور الرءوف.

والقسم الثاني : هو قسم الجلال مثل الجبار المنتقم المتكبر شديد المحال العظيم.

والقسم الثالث : مثل لفظ الجلالة ومثل الأول الآخر، الظاهر الباطن، الضار النافع، المعطي المانع .(وهو قسم الكمال) .

وعلاقة الإنسان بكل قسم من هذه الأقسام تختلف، فبالنسبة لقسم الجمال العلاقة هي التخلق، على حد قول الصالحين وهم يفسرون قوله تعالى : { كونوا ربانيين } [5] أي تخلقوا بأخلاق الله ،

أما التعامل مع القسم الثاني، وهو قسم الجلال فيكون بالتعلق حيث نهانا الله عن التكبر، والتعظم ، وقال في الحديث القدسي : « العظمة إزاري ، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار » رواه ابن أبي شيبة في مصنفه [6] .

أما التعامل مع القسم الثالث : وهو الكمال فذلك يكون بالإيمان والتصديق[7].

والاسم الذي معنا هو اسم الله " العفو " وهو من القسم الأول أي أسماء الجمال التي يحسن بالإنسان أن يتخلق بها . فالله يحب العفو ويدعو إليه ويغفر لمن تخلق به :

قال تعالى "

-{ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (*) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [آل عمران: 133، 134]

- { وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [النور: 22]

وبما أن الله يحب العفو ويدعو إليه ويغفر للعافين عن الناس واعتبرهم من المحسنين ؛ فعلى الإنسان المؤمن أن يحب العفو ويلتزم به ويدعو إليه فينال رضا الله تعالى ومحبته ومغفرته ؛

---

[4] - شرح مدارج السالكين لابن قيم الجوزية لمحمد بن أبي بكر الزرعي ؛ تحقيق محمد حامد الفقي .

[5] - آل عمران آية 79

[6] -تحت رقم 26579 وأخرجه مسلم 136 - (2620) والبخاري في الأدب المفرد 552 , وأبو داود 4090 ,وابن ماجة 4175 ,وأحمد 9701

[7] - مقال د علي جمعة محفوظ في الشبكة العنكبوتية

كما يكون قد قدم عملا جليلا إلى أخيه الإنسان الذي أساء إليه . وخاصة العفو عند المقدرة إذ هو من أكمل صفات الرجال ؛ ولذا قالوا في المثل العربي : العفو عند المقدرة كرم .

وقال الشاعر

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومَنْ لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا

إذا أنتَ أكرمت الكريمَ ملكتَهُ ... وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

وقال الإمام الشافعي

لما عفوت ولم أحقد على أحدِ .. أرحت نفسي من هَمِّ العداوات

وقال الأمام الشافعي

لما عفوت ولم أحقد على أحدِ .. أرحت نفسي من هَمِّ العداوات

والعفو باب من ألأبواب التي توصل إلى التقوى قال تعالى : { وأن تعفوا أقرب للتقوى} .

وعن ابن عباس: { وأن تعفوا أقرب للتقوى [8] } قال : " أقربهما للتقوى الذي يعفو" [9].

وبما أن العفو صفة ربانية وله فضائل عديدة أحببت أن أقدم هذا البحث المتواضع في هذا الموضوع ليكون نبراسا يستضيء به كل من أحب أن يستفيد من مشكاته ويستنير بنوره .

وقد سميته " الله عفُو يحب العفْو " .

و قسمته إلى ثلاثة أقسام :

<u>أولا : الله عفو يحب العفو</u> ويندرج تحت هذا القسم :

- تعريف العفو لغة وشرعا
- العفو في القرآن الكريم
- أقوال العلماء في معنى العفو .

- الفرق بين العفو والمغفرة والصفح والعافية والمعافاة .

-الله يحب العفو

- الله يحب العفو في كل شيء إلا الحدود

<u>ثانيا : العفو والصفح في سيرة النبي ﷺ</u>

---

[8] - سورة البقرة آية 237 .

[9] - تفسير ابن كثير ت سلامة (1/ 644)

-عفو الرسول صلى الله عليه وسلم وحلمه عمن ظلمه مع القدرة على العقاب :

-هؤلاء عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

- الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعفو في الحالات التالية

1 - عند الاعتداء على محارم الله والوقوف ضد الدعوة

2 - عند تطبيق الحدود

ثالثا : العفو والصفح في سيرة المسلمين

- دعوة المسلمين إلى العفو والصفح :

- أقوال السلف الصالح في العفو

- نماذج من عفو المسلمين

وفي الختام أرجو من العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه وكل من اطلع عليه ؛ ويجازي كل من ساعد على نشره وقد أذنت لكل من يريد أن ينشر هذا البحث أو يترجمه إلى أي لغة من لغات العالم ؛ سواء أخذ إذني أو لم يفعل .

وكتبه راجي عفو ربه محمد يماني أبو عبد الصمد .

يومه 27 ربيع الثاني 144 الموافق 24 دجنبر 2019

الدار البيضاء حرسها الله تعالى

المملكة المغربية

تعريف العفو لغة وشرعا :

العفو لغة :

العَفُوُّ اسم من أسماء الله تعالى ، ومعناه : الذي يمحو السيئات ويتجاوز عنها .

إذ العفو: فعول من العفو، وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو أبلغ من الغفور، لأن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، وأصل العفو المحو والطمس، وهو من أبنية المبالغة، يقال عفا يعفو عفوا، فهو عافٍ وعفوٌ .اهـ [10]

وفي الحديث : "عفوت عن الخيل والرقيق فأدوا زكاة أموالكم[11] " أي تركت لكم أخذ زكاتها وتجاوزت عنه .

ومنه: عفت الريح الأثر، إذا محته .

ومنه حديث أم سلمة لعثمان : " لا تُعَفِّ سبيلًا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَحَبَها [12]" .

أي لا تطمسها [13].

ومنه حديث : " سلوا الله العفو والعافية والمعافاة "، فالعفو محو الذنوب، والعافية السلامة من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض كالثاغية بمعنى الثغاء، والمعافاة أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل : من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا عنه [14].

ومنه الحديث " تعافوا الحدود فيما بينكم [15]" أي تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إلى، فإني متى علمتها أقمتها.

وفى حديث ابن عباس، وسئل عما في أموال أهل الذمة فقال: " العفو " أي عفا لهم عما فيها من الصدقة وعن العشُر في غلاتهم .

وفى حديث ابن الزبير[16] " أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس " هو السهل المتيسر: أي أمره أن يحتمل أخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسر، ولا يستقصى عليهم.

---

[10] - كما جاء في تحفة الأحوذي: 9/342-

[11] - أخرجه النسائي 2478 [قال الألباني]: صحيح

[12] - ومعنى لحبها : أوضحها ونهجها .

[13] - لسان العرب 75/15 .

[14] - أنظر مجمع بحار الأنوار (3/ 631) للفتني (ت 986 هج)

[15] - أخرجه النسائي 4886 , وأبو داود 4376، والحاكم 8156 , انظر صحيح الجامع: 2954
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " تَعَافَوْا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتُونِي , فَمَا أَتَانِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ "

[16] - أخرجه البخاري 4367 , وأبو داود 4787 موقوفا على ابن الزبير

ومنه حديثه الآخر " أنه قال للنابغة: أما صفو أموالنا فلآل الزبير، وأما عفوه فإن تَيْماً وأسداً تشغله عنك " قال الحربي :العفو: أحَل المال وأطيبه.

وقال الجوهري : " عفو المال : ما يفضل عن النفقة " [ومنه قوله تعالى : {...وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} [البقرة: 219]] كلاهما جائز في اللغة ، والثاني أشبه بهذا الحديث.[17]

وقال الصالحي :" العفو: المساهلة ، وترك المؤاخذة ، والبحث عن مذامّ الأخلاق : أي أخذ ما سهل من أخلاق الناس ، وأفعالهم ، من غير كلفة ، ولا طلب ما يشقّ عليهم حذرا من أن ينفروا من حوله " [18].

العفو شرعا

- والعَفو: شرعاً ما زاد على النصاب وعفوُ الذنْب هو الصَفح والإعراض عن العقوبة [19].

العفو في القرآن الكريم

قد ورد العفو في القرآن الكريم خمس مرات :

- في قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ سورة النساء:43
- وفي قوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ سورة النساء:99
- وفي قوله تعالى : ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ سورة النساء:149
- وفي قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ سورة الحج:60 .
- وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ سورة المجادلة:2 .

---

[17] - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 265/3

[18] - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (7/ 22)

[19] - التعريفات الفقهية (ص: 148)

أقوال العلماء في معنى العفو : تفسير العفو عند العلماء :.....

* قال ابن جرير الطبري[20] :«﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غفورا ﴾ [سورة النساء:43] أي: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَفُوًّا عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ وَتَرْكِهِ الْعُقُوبَةَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ , كَمَا عَفَا عَنْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَنْ قِيَامِكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْكُمْ فِي مَسَاجِدِكُمْ وَأَنْتُمْ سُكَارَى »

* قال السعدي [21]: «العَفْوُّ، الغَفور، الغَفَّار الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفًا، كل أحدٍ مضطرٌ إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطرٌ إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ سورة طه:82»

* قال الخطابي [22]: « العَفُو: وَزْنُهُ فَعُولٌ مِن العَفْوِ، وَهُوَ بِنَاءُ المُبَالَغَةِ. والعَفْوُ: الصَّفْحُ عن الذنوبِ، وترك مُجَازَاةِ المُسِيءِ وقيل: إن العَفْوَ مَأخوذٌ مِنْ عَفَتِ الريْح الأثَرَ إذا درَسَتْهُ فَكَانَ العَافِي عَنِ الذنْبِ يَمْحُوهُ بِصَفْحِهِ عَنْهُ » .

* قال الحليمي [23]: « العفو: ومعناه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثارهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، "فيكفر عنهم ما فعلوا"، بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، ويجل ذلك كرامة لذي حرمة لهم به، وجزاء له بعمله»

الفرق بين العفو والمغفرة :

قيل أن العفو أبلغ من المغفرة، وممن قال ذلك :

- محمد منير الدمشقي في الإتحافات السنية [24] قال : « العفو في حق الله تعالى عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، ولا يطالبه بها يوم القيامة، وينسيها من قلوبهم لئلا يخجلوا عند تذكيرها ، ويثبت مكان كل سيئة حسنة ، والعفو أبلغ من المغفرة ؛ لأن

---

[20] - تفسير الطبري (جامع البيان) ط هجر 97/7

[21] - تيسير الكريم الرحمن: 946/1

[22] - شأن الدعاء: (1/ 90 - 91)

[23] - المنهاج في شعب الإيمان (1/ 201)

[24] - الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: 87) وانظر مقال (العفو أبلغ أم المغفرة - فتاوى إسلام ويب نسخة محفوظة 15 فبراير 2016 على موقع واي باك مشين).

الغفران يشعر بالستر، والعفو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر، والعفو من أخلاق الأنبياء ، والعلماء والأصفياء» .

- أبو هلال الحسن العسكري قال [25] :" العفو: ترك العقاب على الذنب ، والمغفرة : تغطية الذنب بإيجاب المثوبة. ولذلك كثرت المغفرة من صفات الله تعالى دون صفات العباد، فلا يقال : استغفر السلطان كما يقال: استغفر الله ".

- وقال الغزالي[26] : " في العفو مبالغة ليست في الغفور، فإن الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو، وهو أبلغ من الستر، لان الستر للشئ قد يحصل مع إبقاء أصله ، بخلاف المحو فإنه إزالته جملة ورأسا " .

الفرق بين العفو والصفح

العفو والصفح معناهما متقارب :

" قال الراغب: الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح.

وقال البيضاوي: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه.

قلت [27]: ويدل عليه قوله تعالى: "{ فاعفوا وَاصْفَحُوا } [البقرة: 109] .

ترقيا في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن، ومن الفضل إلى الأفضل"[28].

- وقال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير[29] عند قول الله تعالى :[فاعفوا واصفحوا] قال : " وَالْعَفْوُ تَرْكُ عُقُوبَةِ الْمُذْنِبِ. وَالصَّفْحُ- بِفَتْحِ الصَّادِّ- مصدر صفح صَفْحًا إِذَا أَعْرَضَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَعْرَضَ عَنْ شَيْءٍ وَلَّاهُ مِنْ صَفْحَةِ وَجْهِهِ، وَصَفَحَ وَجْهَهُ أَيُّ

---

[25] - معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: 363-364)

[26] - المرجع السابق ص 364

[27] - القائل أبو الهلال العسكري

[28] - معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: 362)رقم 1457 للعسكري

[29] - (1/ 671)

جَانِبَهُ وَعَرْضَهُ وَهُوَ مَجَازٌ فِي عَدَمِ مُوَاجَهَتِهِ بِذِكْرِ ذَلِكَ الذَّنْبِ أَيْ عَدَمِ لَوْمِهِ وَتَثْرِيبِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ ".

- الفرق بين العفو والعافية والمعافاة :

قيل: الاول هو التجاوز عن الذنوب ومحوها.

الثاني: دفاع الله - سبحانه - الأسقام والبلايا عن العبد.

وهو اسم من عافاه الله وأعفاه، وضع موضع المصدر.

والثالث: أن يعافيك الله عن الناس ويعافيهم عنك، أي: يغنيك عنهم ويغنيهم عنك، ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم " [30].

ولخص الدكتور أسامة حداد [31] الفرق بين العفو والصفح والمغفرة في قوله تعالى : {وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التغابن: 14] تلخيصا لطيفا ؛ فقال إن :

العفو: ترك العقاب.

والصفح: ترك العتاب.

والغفران: الستر على الأحباب.

فيا لجمال آيات الكتـــــاب!!

[30] - معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: 363) رقم 1458

[31] - موقع الدكتور أسامة حداد الاكتروني

الله عفو يحب العفو :

قال تعالى مادحا العافين عن الناس...

_ {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (*) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [آل عمران: 133، 134]

وهذه الآية من أقوى الدلائل على أن الله - تعالى - يعفو عن العصاة ، لأنه قد مدح الفاعلين لهذه الخصال ، وأحبهم ، وهو أكرم الأكرمين ، والعفو والغفور الحليم ، والآمر بالإحسان ، فكيف يمدح بهذه الأفعال ، ويندب إليها ، ولا يفعلها ؟ إن ذلك لممتنع في العقول. [32]

- وقال تعالى : { وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [النور: 22]

وجاء في الحديث

- عن عبد الله قال: إني لأذكر أول رجل قطعه (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أتي بسارق، فأمر بقطعه، وكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قالوا: يا رسول الله ، كأنك كرهت قطعه ؟ قال: " وما يمنعني، لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم، إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، إن الله عز وجل عفو يحب العفو: {وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} [النور: 22] " [33]

[32] - تفسير اللباب لابن عادل - (4 / 331)

[33] - رواه أحمد برقم (3711) و (3977) و4168. والحاكم (4 / 382 - 383) والبيهقي (8 / 331) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (4/ 182)وقال شعيب الأرناؤوط : حسن بشواهده .

الله يحب أن يُعفى في كل شيء إلا الحدود :

- عن سعيد بن المسيب قال : " ما من شيء إلا الله يحب أن يعفى عنه ما لم يكن حدا " .[34]

قال أبو الوليد الباجي [35] :

" قوله ما من شيء إلا يحب الله أن يُعفى عنه ما لم يكن حدا يحتمل معنيين:

أحدهما أن يريد أن الحدود إذا بلغت الإمام أو من يقوم مقامه من شرطه فإنه لا يجوز للإمام العفو عنه ولا الستر له ,

والوجه الثاني أن يريد بذلك أن من الحدود ما لا يجوز لصاحبها العفو عنها بعد بلوغها الإمام كحد القذف فقد اختلف قول مالك في ذلك " .

الحد : عقوبة مقدرة شرعا ، وجبت حقا لله تعالى، زجرا.

قال أبو عمر [36] وإذا كان حدا ما لم يبلغ السلطان - وقد ذكرنا الآثار في ذلك عن السلف من الصحابة ومن بعدهم في ما مضى من كتابنا هذا[37] والحمد لله كثيرا - إن الله عز وجل عفو غفور يحب العفو عن أصحاب العثرات والزلات من ذوي السيئات دون المجاهرين [38]المعروفين بفعل المنكرات والمداومة على ارتكاب الكبائر الموبقات فهؤلاء واجب ردعهم وزجرهم بالعقوبات .

وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم " [39]. وبعض رواة هذا الحديث يقول فيه أقيلوا ذوي السيئات زلاتهم .

---

[34] - موطأ مالك - 1327 .

[35] - المنتقى شرح الموطإ (3/ 147) لأبي الوليد الباجي (403 - 474 هـ = 1012 - 1081 م)
واسمه : سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث.

[36] - الاستذكار (8/ 13) لابن عبد البر (368 - 463 هـ = 978 - 1071 م) هو يوسف بن عبد الله بن حمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة , يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الاندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة.

[37] - يقصد كتاب الاستذكار .

[38] - في المطبوع المهاجرين وهو خطأ واضح لا يستقيم مع المعنى .

[39] -أخرجه أبو داود (4375) والطحاوي في " مشكل الآثار " (3 / 129) وأحمد (6 / 181) ولفظه " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود ".وصححه الألباني انظر (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 231)

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثني هشيم عن منصور عن الحارث عن إبراهيم قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لأن أعطل الحدود بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات[40] ...

قال وحدثني وكيع عن سفيان عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:" ادرؤوا الحدود القتل والجلد عن المسلمين ما استطعتم ".[41]

قال وحدثني وكيع عن يزيد بن زياد البصري عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت :" ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإذا وجدتم للمسلمين مخرجا فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة"[42].

---

[40] - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 28493 .
قال الألباني : ورجاله ثقات لكنه منقطع بين إبراهيم وعمر. لكن قال السخاوى: " وكذا أخرجه ابن حزم فى " الإيصال " له بسند صحيح ". [إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (7/ 345)]

[41] - مصنف ابن أبي شيبة (5/ 511) رقم 28498 – قال حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «ادْرَءُوا الْقَتْلَ وَالْجَلْدَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، مَا اسْتَطَعْتُمْ»

[42] - مصنف ابن أبي شيبة (5/ 512) رقم 28502 –وأخرجه الترمذى (267/1) والدارقطنى (323) والحاكم (384/4) والبيهقى (238/8)
وقال الشيخ الألباني :" ضعيف مرفوعا وموقوفا , فان مداره على يزيد بن زياد الدمشقى وهو متروك كما فى " التقريب ".
ولذلك لما قال الحاكم عقبه: " صحيح الإسناد " رده الذهبى بقوله: " قلت: قال النسائى: يزيد بن زياد شامى متروك ".[إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (8/ 25)]

العفو والصفح في سيرة النبيﷺ

عفو الرسول صلى الله عليه وسلم وحلمه عمن ظلمه مع القدرة على العقاب :

الله يحب العفو كما أسلفنا أعلاه وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يعفو ويصفح عمن أساء إليه . قال تعالى :

- { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159]

- وقال كذلك { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13) } [المائدة: 13]

وقال تعالى :

-{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (*) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (*) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (*) } [الزخرف: 87 - 89]

وقال كذلك :

-{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } [الحجر: 85]

وكان من خصاله صلى الله عليه وسلم أنه يعفو ويصفح عمن ظلمه مع القدرة على العقاب :

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ: " لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ [43]"

[43] - أخرجه أحمد (42/ 256)25417 ط الرسالة والترمذي في "السنن" (2016) ،وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عند البخاري [44]،

ولفظه : "... ليس بفَظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر".

- وعن عبد الله بن مسعود قال: إني لأذكر أول رجل قطعه (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أُتِي بسارق، فأمر بقطعه، وكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قالوا: يا رسول الله، كأنك كرهت قطعه ؟ قال: " وما يمنعني، لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم، إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، إن الله عز وجل عفو يحب العفو: {وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} [النور: 22] " [45]

الأشخاص الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- العفو عن أهل الكتاب :

قال تعالى :

*{ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13) } [المائدة: 13]]

* { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } [المائدة: 15]

2- العفو عن المشركين

قال تعالى :

---

[44] -(2125)

[45] - رواه أحمد برقم (3711) و (3977) و4168. والحاكم (4 / 382 - 383) والبيهقي (8 / 331) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (4/ 182)وقال شعيب الأرناؤوط : حسن بشواهده .

-{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (*) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (*) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (*) } [الزخرف: 87 - 89]

وقال كذلك :

-{ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (*) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (*) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (*) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (*) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (*) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } [الحجر: 80 - 85]

قال ابن كثير :"...ثم أخبر [الله تعالى] نَبِيَه بقيام الساعة ، وأنها كائنة لا محالة ، ثم أمره بالصفح الجميل عن المشركين، في أذاهم له وتكذيبهم ما جاءهم به ، كما قال تعالى: { فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون} [الزخرف: 89]

(وقال مجاهد وقتادة وغيرهما : كان هذا قبل القتال . وهو كما قالا فإن هذه مكية، والقتال إنما شرع بعد الهجرة ")[46]

(وقيل: ليس بمنسوخ، وأنه أمر بالصفح في نفسه فيما بينه وبينهم) [47]

3- العفو عن أهل الطائف :

عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ : " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ

---

[46] - تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 545)
[47] - انظر تفسير القرطبي (10/ 54)

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا [48]"

4 -العفو عن أسرى قريش يوم فتح مكة :

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا يَقُولُ فِيَّ قُرَيْشٌ» ؟ فَيَقُولُونَ: ابْنٌ، وَابْنُ أَخٍ. قَالَ: " أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: 92] "[49]

وله شاهد رواه ابن إسحاق ، كما في "سيرة ابن هشام" [50] : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ... إلى أن قَالَ :يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ :اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاء [51] ".

وقال الإمام الشافعي رحمه الله في "الأم" [52] "قَالَ أَبُو يُوسُفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْ مَكَّةَ وَأَهْلِهَا وَقَالَ: (مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ).وَنَهَى عَنْ الْقَتْلِ ، إلَّا نَفَرًا قَدْ سَمَّاهُمْ إلَّا

---

[48] - أخرجه البخاري 3231 و مسلم في الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين رقم 1795.

(ما لقيت) أي لقيت الكثير من الأذى. (يوم العقبة) أي كان ما لاقاه عندها وقيل المراد بالعقبة جمرة العقبة التي بمنى وقيل مكان مخصوص في الطائف ولعل هذا أولى. (على وجهي) باتجاه الجهة المواجهة لي. (بقرن الثعالب) اسم موضع بقرب مكة وأصل القرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير والثعالب جمع ثعلب وهو الحيوان المشهور ولعله سمي الموضع بذلك لكثرة الثعالب فيه. (ذلك) أي ذلك كما قال جبريل وكما سمعت منه. (الأخشبين) جبلي مكة أبي قبيس ومقابله قعيقعان سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما يقال رجل أخشب إذا كان صلب العظام قليل اللحم. (أصلابهم) جمع صلب وهو كل ظهر له فقار]

[49] - روى ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: 275) رقم 318 –من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْن الْمُؤَمَّلِ، وهذا إسناد ضعيف ، عبد الله بن المؤمل ضعيف الحديث ، انظر: "التهذيب" (6/ 46)

[50] -(2/ 412)

[51] -وهذا مرسل أو معضل، مع جهالة المرسِل.

[52] -(7/ 382) انظر الإسلام سؤال وجواب رقم 290672

أَنْ يُقَاتِلَ أَحَدًا فَيَقْتُلَ، وَقَالَ لَهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ : (مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟) قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: (اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ[53]) .

- وروى أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلّى ركعتين، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ما تقولون؟ وما تظنون؟» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قالوا ذلك ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «أقول كما قال أخي يوسف لإخوته» - عليه السلام- " لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [يوسف 92] فخرجوا، فكأنما نشروا من القبور، فأسلموا " .

- وعَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ بَعْضِ آلِ ابْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ ابْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَأَبِي سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقُلْتُ: قَدْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ بِمَا صَنَعُوا حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: 92] فَانْفَضَحْتُ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [54].

5- العفو عن ثمامة بن أثال

هو : ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة ملك اليمامة ، وأحد أشراف بكر بن وائل، وسيد من ساداتهم .

بَعَثَ ر سول الله صلى الله عليه وسلم سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ ابْنِ لُؤَيٍّ، إِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ، يدعوه إلى الإسلام ؛ غير أن ثمامة تكبر وفكر في قتل الرسول صلى الله عليه وسلم فنهاه عمه عن ذلك وحذره عاقبة هذا العزم . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله حين عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرض له أن يمكنه الله منه [55]،

---

[53] - وهذا معضل أيضا. وضعفه الشيخ الألباني في "الضعيفة" (1163)

[54] - أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني (1/ 260) رقم 80

[55] - سيرة ابن هشام ت السقا (2/ 60 7)

أقبل ثمامة معتمرا وهو على شركه ،

و خَرَجَتْ خَيْلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، لَا يَشْعُرُونَ مَنْ هُوَ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ ؟ هَذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الْحَنَفِيُّ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ . وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ:اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ، فَابْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ، وَأَمَرَ بِلِقْحَتِهِ [56] أَنْ يُغْدَى عَلَيْهِ بِهَا وَيُرَاحُ [57].

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ،

فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ! وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، وَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كان دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ .العمرة، فماذا ترى، فيسره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة، قال له قائل: صبأت [58] يا ثمامة ؟ قال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا يأتيكم من اليمامة حبة حِنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم [59].

6- الحصار الاقتصادي على مكة وعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن قريش:

عندما انتهى ثمامة بن أثال من عمرته ، قال لسادات قريش : " أقسم برب هذا البيت إنه لا يصلكم بعد عودتي إلى اليمامة حبةٌ من قمحها أو شيء من خيراتها حتى تتبعوا دين محمد عن آخركم " . و عاد إلى بلاده فأمر قومه بأن يحبسوا الميرة عن قريش، فصدعوا بأمره واستجابوا

---

[56] - اللقحة.: وَاحِدَة اللقَاح من الْإِبِل، وَهِي النَّاقة الَّتِي لَهَا لبن.
[57] - سيرة ابن هشام ت السقا (2/ 638)
[58] - إذا خرج من دينه، وصبأت النجوم: إذا خرجت من مطالعها
[59] - رواه البخاري في الصحيح 4372 ورواه مسلم59 (1764)

له، مما جعل الأسعار ترتفع في مكة ، ويفشو الجوع ويشتد الكرب حتى خافوا على أنفسهم وأبنائهم الهلاك . عند ذلك كتبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون : إن عهدنا بك تصل الرحم وتحض على ذلك.. وإن ثمامة بن أثال قد قطع عنا ميرتنا وأضرَّ بنا. فإن رأيت أن تكتب إليه أن يبعث بما نحتاج إليه فافعل. فكتب عليه الصلاة والسلام إلى ثمامة بأن يطلق لهم ميرتهم فأطلقها.

ثمامة بن أثال الصحابي .هو أول معتمر في الإسلام ؛

وأول مسلمٍ يدخل مكة ملبّياً،

وهو أول من فرض الحصار الأقتصادي في الإسلام نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان هذا بفضل عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وحسن معاملته له .

7- العفو عن مخالفي أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد

لما انهزم القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بسبب مخالفة الرماة لأوامره صلى الله عليه وسلم ؛ ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالتغليظ والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين.

قال تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159]

" ثم إنه سبحانه وتعالى لما أرشدهم في الآيات المتقدمة إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم، زاد في الفضل والإحسان بأن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم فقال : فبما رحمة من الله لنت لهم ومن أنصف علم أن هذا ترتيب حسن في الكلام " [60].

[60] - تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (9/ 405)

8-العفو عمن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد

- عن سهل بن سعد قال: شهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - حين كُسِرت رباعِيتُهُ وجُرح وجهه وهُشمت البيضة على رأسه، وإني لأعرف من يغسل الدم عن وجهه، ومن ينقل عليه الماء ، وماذا جعل على جرحه حتى رقأ الدم ؛ كانت فاطمة بنت محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تغسل الدم عن وجهه، وعلي- رضي الله عنه- ينقل الماء إليها في مِجنَّةٍ، فلما غسلت الدم عن وجه أبيها أحرقت حصيراً، حتى إذا صارت رماداً أخذت من ذلك الرماد، فوضعته على وجهه حتى رقأ الدم ، ثم قال يومئذ :

"اشتد غضب الله على قوم كلموا وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم."-

ثم مكث ساعة، ثم قال: "اللهم ! اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون." [61]

- وعن عبد الله بن عبيد قال: لما كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشج في جبهته فجعلت الدماء تسيل على وجهه قيل: يا رسول الله، ادع الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى لم يبعثني طعانا ولا لعانا، ولكن بعثني داعية ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون [62]" .

---

[61] - أخرجه الطبراني في"المعجم الكبير" (6/ 200- 201) :

وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (7/ 533) وقال :"وبالجملة؛ فإن دعاءه - صلى الله عليه وسلم - هذا لقومه ثابت بمجموع الطرق، وعلى هذا جرى جمع من الحفاظ ، لكن لا على طلب المغفرة للمشركين لكفرهم، وإنما لذنبهم في

شجّهم إياه - صلى الله عليه وسلم -، قال ابن حبان عقب الحديث: " يعني هذا الدعاء : أنه قال يوم أحد لما شُجَّ وجهه: اللهم! اغفر لقومي ذنبهم بي من الشج لوجهي، لا أنه دعاء للكفار بالمغفرة، ولو دعا لهم بالمغفرة لأسلموا في ذلك الوقت لا محالة."

وأقره الحافظ علي أول كلامه، وتعقبه على الشطر الثاني منه بقوله (521/6) : " كذا قال ! وكأنه بناه على أنه لا يجوز أن يتخلف بعض دعائه على بعض، أو عن بعض، وفيه نظر لثبوت: "أعطاني اثنتين، ومنعني واحدة ."

قلت: وهو مخرج فيما تقدم برقم (1724) ، وفي "صفة الصلاة" أيضاً ."

[62] - رواه البيهقي في شعب الإيمان (3/ 45) رقم 1375 – وقال : هذا حديث مرسل

قال القاضي في قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »

انظر ما في هذا القول من إجماع الفضل، ودرجات الإحسان، وحسن الخلق، وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلّم على السكوت عنهم ، حتى عفا ، ثم أشفق عليهم، ورحمهم ، ودعا ، وشفع لهم ، فقال: «اللهم اهد واغفر» ، ثم أظهر الشفقة والرحمة بقوله : «لقومي» ، ثم اعتذر عنهم لجهلهم ، فقال : «إنهم لا يعلمون» [63].

9-العفو عن حاطب بن أبي بلتعة

عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا » فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ صَدَقَكُمْ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ "،[64]-

---

وهو عند البخاري 3477 و مسلم 4/ 2007 والبخاري في الأدب (321) والطبراني في الكبير 19/ رقم 5694189 وانظر الدر المنثور 4/ 342.] » ، ولفظ البخاري :" قال عبد الله: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يحكي نبيا من الأنبياء ، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»

[63] - نقلا من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد 22/7

[64] - أخرجه البخاري (4/ 59) رقم - 3007 ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم رقم 2494.

ش (روضة خاخ) موضع بين مكة والمدينة. (ظعينة) المرأة في الهودج وقيل المرأة عامة واسمها سارة وقيل كنود. (تعادى بنا) تباعد وتجاري. (عقاصها) هو الشعر المضفور. (ملصقا) مضافا إليهم ولست منهم وقيل معناه حليفا ولم يكن

10- العفو عن صفوان بن أمية

كان صفوان بن أمية ؛ أحد فصحاء العرب، وواحد من أشراف قريش في الجاهلية، قُتل أبوه أمية بن خلف يوم بدر كافرًا،

وكان صفوان من أشد الناس عداوة وكرهًا للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قبل أن يدخل في الإسلام،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم " يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام فنزلت {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران: 128]- إلى قوله - {فإنهم ظالمون} [آل عمران: 128] [65].

وقد جلس صفوان يوماً في حجر الكعبة بعد غزوة بدر، وأخذ يتحدث مع عمير بن وهب عما حدث لقريش في بدر، ورأى صفوان أن صديقه عميرًا يريد الذهاب لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ فقال عمير: أجل، ولولا دَيْن علي لا أجد قضاءه وعيال لا أدع لهم شيئا، لخرجت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه، فإن لي عنده علة أعتل بها، أقول: قدمت على ابني هذا الأسير.

ففرح صفوان، وقال : علي دينك، وعيالك أسوة عيالي في النفقة .

فجهزه صفوان، وأمر بسيف فَسُمَّ وصُقِل .

فأقبل عمير حتى قدم المدينة، فنزل بباب المسجد، فنظر إليه عمر بن الخطاب، وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر، ويذكرون نعم الله فيها، فلما رآه عمر ومعه السيف فزع ، وقال : هذا عدو الله الذي حزرنا للقوم يوم بدر، ثم قام عمر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلدا سيفا، وهو الغادر الفاجر، يا رسول الله لا تأمنه على شيء،

قال: " أدخله علي "،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فما أقدمك يا عمير "؟

قال: قدمت في أسيري، ففادونا في أسيركم، فإنكم العشيرة والأهل،

من نفس قريش وأقربائهم. (يدا) نعمة ومنة عليهم. (اطلع) نظر إليهم وعلم حالهم وما سيكون منهم.]تعليق مصطفى البغا رقم - (3/1095) 2845

[65] - (البخاري 4070)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فما بال السيف في رقبتك "؟،
فقال عمير: قبحها الله، فهل أغنت عنا من شيء، إنما نسيته حين نزلت،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أصدقني، ما أقدمك "؟
قال: قدمت في أسيري، قال: " فما الذي شرطت لصفوان بن أمية في الحِجْر "؟ ففزع عمير، فقال: ما شرطت له شيئا !
قال: " تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك، ويقضي دينك، والله حائل بيني وبينك "!

قال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله ، يا رسول الله ، كنا نكذبك بالوحي، وبما يأتيك من السماء ، وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحِجر، والحمد لله الذي ساقني هذا المساق، وقد آمنت بالله ورسوله ، ففرح المسلمون حين هداه الله . وخاب ظن صفوان.
وجاء فتح مكة، فهرب صفوان في شعب من شعاب مكة، فعلم بذلك عمير بن وهب الذي ظل محافظًا على صداقته لصفوان، فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وقال: يا رسول الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، خرج هاربًا ليقذف نفسه في البحر؛ خوفًا منك فَأَمِّنه فداك أبي وأمي، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " قد أمّنته "، فخرج عمير من عند رسول الله مسرعًا إلى الشعب الذي اختبأ فيه صفوان.
فقال عمير: يا أبا وهب، جعلت فداك، جئتك من عند أبر الناس، وأوصل الناس، قد أمّنك رسول الله ، هذا رداء رسول الله يا صفوان، فعرفها صفوان، وعلم أن النبي قد أمّنه. ثم قال له عمير: إن رسول الله يدعوك أن تدخل في الإسلام، فإن لم ترض؛ تركك شهرين أنت فيهما آمن على نفسك لا يتعرض لك أحد.
وخرج صفوان مع عمير حتى وصلا إلى المسجد، وإذا برسول الله وصحابته يصلون العصر،

وقف صفوان أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وناداه في جماعة من الناس، وقال: يا محمد، إن عمير بن وهب جاءني بردائك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك فإن رضيت أمرًا، وإلا سيرتني شهرين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنزل أبا وهب " .

فقال صفوان: لا والله حتى تبين لي، قال : " انزل، بل لك تسيير أربعة أشهر " فنزل صفوان، وأخذ يروح ويعود بين المسلمين وهو مشرك" [66].

[66] - تاريخ دمشق لابن عساكر (24/ 111)

ويوم حنين، طلب منه الرسول أن يعيره سلاحًا، فقال له صفوان: أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: " بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ [67]"

فأعاره صفوان مائة درع وسيف، وأخذها المسلمون وخرجوا إلى الحرب وهو معهم يشاهد و يراقب تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم . فَضَاعَ بَعْضُ الأدرع ، فَعَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صفوان أَنْ يَضْمَنَهَا لَهُ ، فَقَالَ: أَنَا الْيَوْمَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي الْإِسْلَامِ أَرْغَبُ .

انتصر المسلمون وجمعوا من الغنائم الكثير،

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملئ نعما وشاء ورعاء فأدام إليه النظر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه ؛ فقال أبا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه . فقال صفوان عند ذلك ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأسلم مكانه " [68].

قال صفوان:«وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ [69]»

انظر إلى عفو رسول الله صلى الله عليه وأثره ؛ وصدق من سماه " بالمؤمنين رؤوف رحيم "

وشارك صفوان في الفتوحات الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر وعهد عثمان بن عفان - رضي الله عنهما- وظل صفوان يجاهد في سبيل الله حتى اشتاقت روحه إلى لقاء ربها، فمات بمكة سنة (42 هـ) في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه-،

وقد روى كثيرًا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه الصحابة والتابعون - رضي الله عنهم.-

---

[67] - حديث حسن : أخرجه أحمد 15302 وأبو داود (3562) ، والنسائي في "الكبرى" (5779)

[68] - تاريخ دمشق لابن عساكر (24/ 114)

[69] - مسلم 59 - (2313)

11-العفو عن سهيل بن عمرو-

كان سهيل بن عمرو من أشد أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وكان يخطب في محافل مكة يسب الرسول صلى الله عليه وسلم ويشهر به ؛ محرضا المشركين على قتال المسلمين .

ولما انتهت غزوة بدر وقع سهيل بن عمرو أسيرا في أيدي المسلمين ، فلما مثُل بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم – نظر إليه عمر بن الخطاب وقال:
دعني يا رسول الله أنزع ثنيتيه حتى لا يقوم بعد اليوم خطيبا في محافل مكة ، ينال من الإسلام ونبيه ، فقال الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " دعهما يا عمر، فلعلك ترى منهما ما يسرك إن شاء الله. "
ثم دارت الأيام ، وكان صلح الحديبية ، فبعثت قريش سهيل بن عمرو لينوب عنها في إبرام الصلح ، فتلقاه الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومعه طائفة من صحبه فِيهم ابنه عبد الله بن سهيل ، ثم دعا النبي – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب لكتابة العقد، وشرع يملي عليه فقال :
"اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم "، فقال سهيل : نحن لا نعرف هذا، ولكن اكتب : باسمك اللهم ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلي : " اكتب باسمك اللهم "، ثم قال : " اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله."
فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله " ثم أتم العقد.
وعاد سهيل بن عمرو مزهوا بما كان يظن أنه حققه من نصر لقومه على محمد.

- الرسول صلى الله عليه وسلم يفتح مكة ويعفو عن سهيل :

عن سهيل بن عمرو قال : " لما دخل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مكّة وظهر، اقتحمت بيتي وأغلقت بابي عليّ ، وأرسلت إلى ابني عبد الله أن اطلب لي جوارا من محمد ؛ فإني لا آمن أن أقتل ، فذهب عبد الله إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال:

يا رسول الله ! أبي تؤمنه؟ قال: «نعم، هو آمن بأمان الله فليظهر» ثم قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لمن حوله: «من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد إليه النّظر فلعمري إنّ سهيلا له عقل

وشرف، وما مِثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه إنه لم يكن بنافع له » .
فخرج ابنه عبد الله إلى أبيه فأخبره بما قاله رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

فقال سهيل : كان والله برّاً صغيرا، برا كبيرا، فكان سهيل يقبل ويدبر آمنا وخرج إلى حنين مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو على شركه حتى أسلم بالجعرّانة [70]"

أسلم سهيل وحسن إسلامه وأحب الرسول صلى الله عليه وسلم بكل قلبه وجوارحه .
قال أبو بكر الصديق :" لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو يقدم له البُدْنَ ؛ ورسول الله ينحرها بيده الكريمة ؛ ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم الحلاق ؛ فحلق رأسه ؛ فنظرت إلى سهيل وهو يلتقط الشعرة تلو الشعرة من شعر النبي ويضعها على عينيه ؛ فذكرت يوم الحديبية ؛ وكيف أبى أن يكتب " محمد رسول الله , فحمدت الله أن هداه للإسلام ".

" و لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ; لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ،وهمَّ أكثر أهل مكة بالرجوع عن الإسلام ... قام سهيل بن عمرو رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه. فتراجع الناس وكفوا عما هموا به ...

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب - يعني حين أشار بقلع ثنيته حين وقع في الأسارى يوم بدر - «إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه» [71].

12-العفو عن عكرمة بن جهل :

عن عبد الله بن الزبير، قال: لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبى جهل إلى اليمن، وخاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت امرأته أم حكيم ابنة الحارث بن هشام امرأة لها

---

[70] - الواقدي في المغازي 2/ 848.وانظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (5/ 250)

[71] - البداية والنهاية ط هجر (8/ 172 - 173) وفي رواية " دعهما يا عمر، فلعلك ترى منهما ما يسرك إن شاء الله. "

عقل ، وكانت قد اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت : ابن عمى عكرمة قد هرب منك إلى اليمن، وخاف أن تقتله، فآمِنْه .

قال : قد أمنته بأمان الله ، فمن لقيه فلا يعرض له ،

فخرجت أمّ حكيم في طلبه، ومعها غلام لها روميّ، فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حيّ من عكّ فاستعانتهم عليه ، فأوثقوه رباطا ، وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى البحر، فركب سفينة ، فأصابتهم ريح عاصف، فنادى عكرمة اللّات والعزّى، فقال أهل السّفينة : أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا، فقال عكرمة : والله لئن لم ينجني من البحر إلّا الإخلاص لا ينجيني في البرّ غيره، اللهم لك عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آت محمّدا حتّى أضع يدي في يده، فلأجدنّه عفوّا غفورا كريما، فجاء وأسلم " [72] .

قال عكرمة :" وجاءتني أمّ حكيم على هذا الأمر، فجعلت تليح إليّ وتقول: يا يا بن عم، جئتك من أوصل الناس، وابر الناس، وخير الناس لا تهلك نفسك، وقد استأمنت لك منه فأمنك فقال : أنت فعلت ذلك؟ قالت: نعم، أنا كلمته فأمنك، فرجع معها، فلما دنا من مكة ,

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه:" يأتيكم عكرمة بن أبى جهل مؤمنا مهاجرا، فلا تسبوا أباه ، فان سب الميت يؤذى الحي، ولا يبلغ الميت "[73].

قال : فقدم عكرمة ، فانتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته معه، فسبقته فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت فأخبر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدوم عكرمة فاستبشر، ووثب قائما على رجليه، وما على رسول الله صلى الله عليه وسلم رداء، فرحاً بعكرمة ، وقال : أدخليه ، فدخل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مرحبا بالراكب المهاجر "

فقال: يا محمد ، إنَّ هذه أخبرتني أنَّك أمَّنتني ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت آمن .

---

[72] - رواه أبو داود (2685) مختصرا، والنسائي 7/ 106 - 107، وقال الألباني في صحيح النسائي (3791): صحيح.

[73] - قال ألألباني :" موضوع " .

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت عبد الله ورسوله، وأنت أبرُّ الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس- قال عكرمة - أقول ذلك وإني لمطأطئ رأسي استحياء منه، ثم قلت : يا رسول الله ، استغفر لي كلَّ عداوة عاديتكها، أو موكب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر لعكرمة كلَّ عداوة عادانيها، أو موكب أوضع فيه يريد أن يصدَّ عن سبيلك .

قلت: يا رسول الله ، مُرْني بخير ما تعلم فأُعلِّمَه ،

قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله ،

ثم قال عكرمة : أما والله يا رسول الله ، لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصدِّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قاتلت قتالًا في الصدِّ عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله ...[74].

أسلم عكرمة بن أبي جهل وحسن إسلامه ؛ ولقد برّ عكرمة بما قطعه للرسول من عهد، فما خاض المسلمون معركة بعد إسلامه، إلا وخاضها معهم، ولا خرجوا في بعث إلا كان في طليعتهم.

" وله في قتال أهل الردة أثر عظيم، استعمله أبو بكر رضي الله عنه على جيش، وسيره إلى أهل عمان، وكانوا ارتدوا، فظهره عليهم، ثم وجهه أبو بكر أيضا إلى اليمن .

فلما فرغ من قتال أهل الردة سار إلى الشام مجاهدا أيام أبي بكر مع جيوش المسلمين، فلما عسكروا بالجرف على ميلين من المدينة، خرج أبو بكر يطوف في معسكرهم، فبصر بخباء عظيم حوله ثمانية أفراس ورماح، وعدة ظاهرة فانتهى إليه، فإذا بخباء عكرمة، فسلم أبو بكر،

---

[74] - رواه الحاكم 2743 والطبري في تاريخه 11/ (501 - 502) وابن عساكر في تاريخ دمشق 64/41

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (13 / ح 15686): ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي إسحاق قال: لما أسلم عكرمة بن أبي جهل أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله والله لا أترك مقامًا قمته لأصد به عن سبيل الله إلّا قمت مثله في سبيل الله، ولا أترك نفقة أنفقتها لأصد بها عن سبيل الله إلّا أنفقت مثلها في سبيل الله، فلما كان يوم اليرموك نزل فترجل فقاتل قتالًا شديدًا فقتل فوجد به بضع وسبعون من بين طعنة وضربة ورمية.
قال الشيخ الألباني :" سكت عليه الحاكم والذهبي، وإسناده واه جدا، بل موضوع ، وإنما خرجت هذا الحديث لما فيه من نسبة القيام إلى النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل، فقد لهج المتأخرون بالاستدلال على جواز بل استحباب القيام للداخل، فأحببت أن أبين وهاءه وأظهر عواره، حتى لا يغتر به من يريد النصح لدينه، ولا سيما ، وهو مخالف لما دلت السنة العملية عليه من كراهته صلى الله عليه وسلم لهذا القيام، كما حققته في غير هذا المقام. [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (3/ 634)]

وجزاه خيرا، وعرض عليه المعونة، فقال: لا حاجة لي فيها، معي ألفا دينار، فدعا له بخير، فسار إلى الشام [75]"

-عكرمة بطل يوم اليرموك :

في يوم اليرموك أقبل عكرمة على القتال إقبال الظامئ على الماء البارد في اليوم القائظ شديد الحر، ولما اشتد الكرب على المسلمين في أحد المواقف نزل من على جواده وكسر غمد سيفه وأوغل في صفوف الروم فبادر إليه خالد بن الوليد وقال لا تفعل يا عكرمة فإن قتلك سيكون شديداً على المسلمين فقال إليك عني يا خالد فلقد كان لك مع رسول الله سابقة أما أنا وأبي فقد كنا من أشد الناس على رسول الله فدعني أكفر عما سلف مني ثم قال لقد قاتلت رسول الله في مواطن كثيرة وأفر من الروم اليوم إن هذا لن يكون أبداً.

ثم نادى في المسلمين من يبايع على الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام بن المغيرة وضرار بن الأزور في أربعمائة من المسلمين، فقاتلوا دون فسطاط خالد أشد القتال وذادوا عنه أكرم الذود حتى أثخنوا جميعاً جراحاً، وأوتي خالد بعكرمة جريحاً فوضع رأسه على فخذه فجعل يمسح على وجهه ويقطر الماء في حلقه .

الإيثار في أشد المواقف :

ثم إن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة جرحوا يوم اليرموك، فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمة ، فقال الحارث : ادفعوه إلى عكرمة . فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش ، فقال عكرمة : ادفعوه إلى عياش . فما وصل إلى عياش ولا إلى أحد منهم حتى ماتوا جميعًا وما ذاقوه " [76]

---

[75] - أسد الغابة ط العلمية (4/ 67)

[76] - رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في المعجم الكبير 3342 ز قال الهيثمي :" [فيه]خُبَيْبٌ لَمْ يُدْرِكِ الْيَرْمُوكَ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ" [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (6/ 213)]

لقد برّ عكرمة بما قطعه للرسول من عهد، فما خاض المسلمون معركة بعد إسلامه ، إلا وخاضها معهم ، ولا خرجوا في بعث إلا كان في طليعتهم [77].

13-العفو عن غورث بن الحارث الذي حاول قتل الرسول صلى الله عليه وسلم

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: (غَزَوْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - غَزْوَةً) قِبَلَ نَجْدٍ , فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَفَلْنَا مَعَهُ , فَأَدْرَكَتْنَا الْقَائِلَةُ [78] فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ [79] "فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - تَحْتَ سَمُرَةٍ , وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ " , وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ , وَنِمْنَا نَوْمَةً) فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ - وَسَيْفُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ - فَأَخَذَ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَاخْتَرَطَهُ [80] ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: أَتَخَافُنِي؟ , قَالَ: " لَا " , قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ: " اللهُ - عز وجل - " فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ , " فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ " , قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ [81] فَقَالَ: " أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ " , قَالَ: لَا , وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ , وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ .

قَالَ جَابِرٌ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نِيَامٌ , " إِذَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُونَا " , فَجِئْنَاهُ , فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ , فَقَالَ : " إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ , فَأَخَذَ السَّيْفَ , فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي , فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ صَلْتًا [82] " , فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ , فَقُلْتُ: اللهُ . فَخَلَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم – سَبِيلَهُ ؛ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ " .

فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ [83].

---

[77] - وانظر تاريخ الطبري 401/3 وتاريخ دمشق لابن عساكر 391/24 ؛ 69/41 والبداية والنهاية 15/7

[78] - أَيْ: النوم بعد الظهيرة.

[79] - كُلُّ شَجَرٍ يَعْظُمُ لَهُ شَوْكٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْعَظِيمُ مِنْ السَّمُرِ مُطْلَقًا.

[80] - أَيْ: سَلَّهُ.

[81] - أي: خَيْرَ آسِرٍ , والأَخِيذُ: الأسِيرُ. النهاية في غريب الأثر (ج 1 / ص 52)

[82] - أَيْ: مُجَرَّدًا عَنْ غِمْدِهِ .

[83] - أخرجه أحمد 14929 –في مسند ه ط الرسالة (23/ 193) وهو حديث صحيح [قاله شعيب الأرنؤوط محقق المسند] وأخرج البخاري 4136 وملم 311(843)جزء منه

14-العفو عن هبار بن الأسود الذي عادى الرسول صلى الله عليه وسلم واعتدى على بنته زينب

هو هبار[84] بْن الأسود بْن المطلب بْن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي . كان شديد العداوة للرسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام وكان يقول : " لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله كنت فيمن عاداه ونصب له وآذاه ؛ ولا تسير قريش مسيرا لعداوة محمد إلا كنت معهم ؛ وكنت مع ذلك قد وترني محمد : قتل أخوَيَّ زمعة و عقيلا ابني الأسود وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر ؛ وكنت أقول لو أسلمت قريش كلها لم أسلم " .

وَهُوَ الَّذِي عرض لزينب بنت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سفهاء من قريش حين بعث بها أَبُو العاص زوجها إِلَى المدينة فأهوى إليها هبار هَذَا ونخس بها ، وقرع ظهرها بالرمح وكانت حاملا فأسقطت .

وهكذا كان هبار عظيم الجُرم في الإسلام فَأهدر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دمه وقال : إن وجدتم هبارًا فأحرقوه بالنار، ثم قَالَ : اقتلوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، فلم يوجد.

وقال الزبير بن العوام : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هبارا قط إلا تغيظ عليه ؛ ولا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلا قال : " إن ظفرتم بهبار فاقطعوا يديه ورجليه ثم اضربوا عنقه ". فوالله لقد كنت أطلبه وأسأل عنه ؛ والله يعلم لو ظفرت به قبل أن يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلته ؛ ثم طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده جالس ؛ فجعل يتعذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : سُبَّ يا محمد من سبك وآذ من آذاك فقد كنت موضِعا في سبك وآذاك وكنتُ مخذولا وقد بصَّرني الله وهداني للإسلام .

قال الزبير: فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليطأطئ رأسه استحياء منه مما يتعذر هبار . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" قد عفوت عنك ؛ والإسلام يجب ما كان قبله " .

---

[84] - ترجمته في الإصابة 597/3 والاستيعاب 609/3. (هامش الإصابة) وأسد الغابة 608/4. والمعجم الكبير للطبراني 200/22. تاريخ دمشق لابن عساكر (73/ 355) مغازي الواقدي ص 857

وفي رواية أنه قال :" السلام عليك يا رسول الله إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ؛ ولقد هربت منك في البلاد ؛ وأردت اللحوق بالأعاجم ؛ ثم ذكرت عائدتك[85]وفضلك وبرك وصفحك عمن جهل عليك ؛ وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله بك وأنقذنا بك من الهلكة ؛ فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني ؛ فإني مُقِرٌّ بسوأتي ؛ معترف بذنبي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام , والإسلام يجُبُّ ماكان قبله ".

أسلم هبار بعد الفتح ، وحسن إسلامه ، وصحب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر الزُّبَيْر أنه لما أسلم وقدم مهاجرًا ؛ وَكَانَ لَسِنًا ، وَكَانَ يُسَبُّ حَتّى يَبْلُغَ مِنْهُ ، فَلَا يَنْتَصِفُ مِنْ أَحَدٍ. فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِلْمُهُ وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ الْأَذَى، فَقَالَ : سُبّ مَنْ سَبّك ! فانتهوا عنه[86]:

15 - العفو عن عبد الله بن سعد بن أبي السرح

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرائه – حين فتح مكة - أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، غير أنه أهدر دم نفر سماهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد .

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وقد أهدر دمه . فر إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، فلما جاء به ليستأمن له، صمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا، ثم قال: " نعم ". فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: " أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد صمت فيقتلَه ".

فقالوا: يا رسول الله، هلا أومأت إلينا؟ "

فقال : " إن النبي لا يقتل بالإشارة.» وفي رواية: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» .

وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله، ثم ولاه عثمان.

ومات وهو ساجد في صلاة الصبح، أو بعد انقضاء صلاتها في بيته [87] ".

---

[85] - (العائدة) الْمَعْرُوف والصلة يُقَال مَا أَكثر عَائِدَة فلَان على قومه (ج) عوائد [المعجم الوسيط (2/ 635)]

[86] - مغازي الواقدي (2/ 859) وتاريخ دمشق 356/73 وأسد الغابة 360/5

16-العفو عن وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه "

وحشي بن حرب الحبشي أبو دسمة [88] وهو من سودان مكة، وهو مولى لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام.

وحشي يحكي سبب قتله حمزة :

قال وحشي يحكي كيف استطاع قتل حمزة بن عبد المطلب : " كنت غلاما لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر ؛ فلما سارت قريش إلى أحد ، قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق . قال : فخرجت مع الناس ، وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة ، قلما أخطئ بها شيئا ؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق ، يهد الناس بسيفه هدا ، ما يقوم له شيء ، فوالله إني لأتهيأ له ، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى ؛ فلما رآه حمزة قال : له هلم إلي يا ابن مقطعة البظور. قال : فضربه ضربة كأن ما أخطأ رأسه . قال : وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها ، دفعتها عليه ، فوقعت في ثندوته (وعند البيهقي " وقعت بين ثندوتيه . و الثندوة: ما اسود حول الحَلَمَة) . حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوي ، فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى العسكر ، فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق .

فلما قدمت مكة أُعتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف ، فمكثت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تغمت علي المذاهب [89]،فقلت : ألحق بالشام ، أو باليمن ، أو ببعض البلاد ، فوالله إني لفي ذلك من همي ، إذ قال لي رجل : ويحك ! إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه ، وتشهد شهادته .

وحشي يعلن الشهادة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[87] - البداية والنهاية ط هجر (6/ 558)

[88] -ترجمته في تهذيب الكمال 19 / 371 وتهذيب التهذيب 6 / 73 والاصابة 3 / 631 وأسد الغابة 4 / 662 والاستيعاب 3 / 644 (هامش الاصابة) وطبقات خليفة ص 38 وطبقات ابن سعد 7 / 418 والتاريخ الكبير 8 / 180 والجرح والتعديل 9 / 45

[89] - وفي (أسد الغابة ط العلمية (5/ 409) : ضاقت علي الأرض)

فلما قال لي ذلك ، خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يرعه إلا بي قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق ؛ فلما رآني قال : أوحشي ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة ، قال : فحدثته كما حدثتكما ، فلما فرغت من حديثي ، قال : ويحك ! غيب عني وجهك ، فلا أرينك . قال : فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم .

وحشي يقتل مسيلمة الكذاب

فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة ؛ فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما في يده السيف ، وما أعرفه ، فتهيأت له ، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كلانا يريده ، فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله ، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتلت شر الناس .

أسلم وحشي بعد أخذ الطائف، وشهد اليمامة، ورمى مسيلمة بحربته التي قتل بها حمزة، وزعم أنه أصابه وقتله، وَكَانَ يقول: قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس [90].

17-العفو عن اليهودية التي وضعت السم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عن جابر، وأبي هريرة، وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحارث -وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام بن مشكم- سما قاتلا في عنز لها ذبحتها وصَلَتْها، وأكثرت السم في الذراعين والكتف، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم المغرب انصرف وهي جالسة عند رحله ، فقالت: يا أبا القاسم هدية أهديتها لك. فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فأخذت منها، ثم وضعت بين يديه وأصحابه حضور، منهم بشر بن البراء بن معرور، وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهش من الذراع ، وتناول بشر عظما

---

[90] - انظر صحيح البخاري 4072 والسنن الكبرى للبيهقي 166/9و الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1564) وأسد الغابة ط العلمية (5/ 409)

آخر، فانتهش منه، وأكل القوم منها فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة قال: "ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة [91]."

فقال بِشْر: والذي أكرمك، لقد وجدت ذلك من أكلتي، فما منعني أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبغض إليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لا تكون ادردتها وفيها بغي فلم يقم بشر حتى تغير لونه، وما طله وجعُه سنةً ومات.

وقال بعضهم: لم يرم بشر من مكانه حتى توفي، فدعاها فقال: ما حملك؟ قالت: نلتَ من قومي، وقتلت أبي وعمي وزوجي، فقلت: إن كان نبيا فستخبره الذراع، وإن كان ملكا استرحنا منه،

ولم يعرض لها ؛ ولم يعاقبها ولما مات بشرُ دفعها إلى أوليائه يقتلونها. وهو الثبت.

وقال أبو هريرة: لم يعرض لها واحتجم النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله. حجمه أبو هند بقرن وشفرة، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين.

وكان في مرض موته يقول: "ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها بخيبر، وهذا أوان انقطاع أبهري"، وفي لفظ: "ما زالت أكلة خيبر يعاودني ألم سمها" -والأبهري عرق في الظهر[92]-

18-العفو عن ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا لاغتياله صلى الله عليه وسلم

عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : " أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ، يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَعْتَقَهُم فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: 24][93]

---

[91] - أخرجه أبو داود 4512 وقال الألباني :" حسن صحيح ". [صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: 2، بترقيم الشاملة آليا)]

[92] - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (سيرة 2/ 437) وانظر سنن أبي داود 4510؛ 4511؛4512

[93] - صحيح مسلم (3/ 1442) رقم (1808) - 133 .

قوله (يريدون غرته) أي غفلته .

19-العفو عن الأعراب الذين عاملوا الرسول صلى الله عليه وسلم بغلظة :

- عن أنس بن مالك، قال: «كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية»، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: «فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته»، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، «فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»[94]

- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، ثم قام فقمت حين قام ، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه ، فجذبه بردائه ، فحمّر رقبته ، وكان رداؤه خشنا، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الأعرابي: احملني على بعيريَّ هذين، فإنك لا تحملني من مالك ، ولا من مال أبيك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا وأستغفر الله، لا وأستغفر الله، لا وأستغفر الله لا أحملك حتى تُقيدَني من جبذتك» وكل ذلك يقول الأعرابي: والله لا أقيدكها، فذكر الحديث... وفيه: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلّم عمر رضي الله تعالى عنه فقال: احمل له على بعيريه هذين- على بعير تمرا، وعلى الآخر شعيرا، - ثم التفت إلينا، فقال: «انصرفوا على بركة الله تعالى "[95].

- وعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: ابْتَاعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ جَزُورًا - أَوْ جَزَائِرَ - بِوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، وَتَمْرُ الذَّخِرَةِ : الْعَجْوَةُ، فَرَجَعَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ، فَالْتَمَسَ لَهُ التَّمْرَ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: " يَا عَبْدَ اللهِ، إِنَّا قَدْ ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزُورًا - أَوْ جَزَائِرَ - بِوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَالْتَمَسْنَاهُ، فَلَمْ نَجِدْهُ " قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَا غَدْرَاهُ. قَالَتْ: فَنَهَمَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللهُ، أَيَغْدِرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ".

قوله (فأخذهم سلما) ضبطوه بوجهين أحدهما سلما والثاني سلما قال الحميدي ومعناه الصلح قال القاضي في المشارق هكذا ضبطه الأكثرون قال والرواية الأولى أظهر والمعنى أسرهم والسلم الأسر وجزم الخطابي بفتح اللام والسين قال والمراد به الاستسلام والإذعان كقوله تعالى {وألقوا إليكم السلم} أي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع قال ابن الأثير هذا هو الأشبه بالقصة فإنهم لم يأخذوا صلحا وإنما أخذوا قهرا وأسلموا أنفسهم عجزا قال وللقول الآخر وجه وهو أنه لما لم يجر معهم قتال بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم فرضوا بالأسر فكأنهم قد صولحوا على ذلك .[شرح النووي على مسلم (12/ 187)]

[94] - أخرجه البخاري 5472،2980 ومسلم 128 - (1057)

[95] - رواه أبو داود (4775) والنسائي 4776.
ضعيف [ضعيف النسائي (4776) // هو في ضعيف سنن النسائي برقم (329) //]

ثُمَّ عَادَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ إِنَّا ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزَائِرَكَ وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ عِنْدَنَا مَا سَمَّيْنَا لَكَ، فَالْتَمَسْنَاهُ، فَلَمْ نَجِدْهُ " فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاغَدْرَاهُ، فَنَهَمَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللهُ أَيَغْدِرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا " فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَآهُ لَا يَفْقَهُ عَنْهُ، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: " اذْهَبْ إِلَى خُوَيْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَقُلْ لَهَا: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكِ: إِنْ كَانَ عِنْدَكِ وَسْقٌ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَأَسْلِفِينَاهُ حَتَّى نُؤَدِّيَهُ إِلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللهُ ". فَذَهَبَ إِلَيْهَا الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَابْعَثْ مَنْ يَقْبِضُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلِ: " اذْهَبْ بِهِ، فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ " قَالَ: فَذَهَبَ بِهِ، فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ. قَالَتْ: فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَوْفَيْتَ وَأَطْيَبْتَ. قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ [96]"

- وروى الشيخان [97]عن أبي هريرة أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلّم يتقاضاه فأغلظ له، فهمّ به أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالا، ثم قال: أعطوه شيئا مثل سنّه» ، فقالوا: يا رسول الله، لا نجد إلا أفضل من سنه، قال: «أعطوها، وخيركم أحسنكم قضاء ".

---

[96] - إسناده حسن

وأخرجه بتمامه ومختصراً كل من أحمد ط الرسالة (43/ 337) رقم 26312 -وعَبْد بن حُميد (1499) ، والبزار في "مسنده" (1310) (زوائد) ، والبيهقي في "الكبرى" 20/6، وفي "السنن الصغير" (2006) والحاكم في "المستدرك" 32/2، وعنه البيهقي في "معرفة السنن والآثار" (11592) [تحقيق شعيب الأرنؤوط لمسند أحمد]

قال السندي: قولها: من تمر الذخرة، هكذا في النسخ بلا ياء، وفي "النهاية" من كتب الغريب: الذخيرة بالياء، والظاهر أنه الصواب، والله تعالى أعلم.
قولها: فتجهمه، وفي بعض النسخ: فنهمه، يقال: نهمه إذا زجره وصاح به، وتجهمه إذا لقيه بالغلظة والوجه الكريه.[نقلا من تحقيق مسند أحمد ط الرسالة (43/ 340)]

[97] - أخرجه البخاري 4/ 483 (2306) ومسلم 3/ 1225 (120/ 1601) .

[ش (فأغلظ) شدد في المطالبة وأثقل بالقول. (فهم به) قصدوه ليؤذوه باللسان أو باليد. (مقالا) صولة الطلب وقوة الحجة. (أمثل) أفضل]] تعليق مصطفى البغا[2183 (809/2) -

- وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه: أن زيد بن سعية- وهو أحد علماء أهل الكتاب من اليهود- وقال النووي رحمه الله تعالى: هو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا- قال: إنه لم يبق من علامات النّبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: أن يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه، فابتعت منه تمرا معلوما إلى أجل معلوم، وأعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، أتيته، فأخذت بجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت: يا محمد ألا تقضيني حقي؟ فو الله إنكم يا بني عبد المطلب لمطل، وقد كان لي بمخالطتكم علم فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

أي عدوّ الله ، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع ؟ فو الله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون، وتؤدة، وتبسم، ثم قال: «أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التّباعة اذهب يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعا، مكان ما رعته "

ففعل عمر رضي الله تعالى عنه، فقلت : يا عمر، كلّ علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد خبرتهما، فأشهدك أني رضيت بالله تعالى ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلّم نبيا [98] .

وقد امتد عفو الرسول صلى الله عليه وسلم حتى فاضت الرحمة وشملت مواقف عديدة أخرى مما استدعى القرآن أن يعقب على ذلك ؛ كما حصل في :

- الاستغفار لأبي طالب حيث نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال تعالى : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (*) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } [التوبة: 113، 114]

---

[98] - أخرجه الحاكم 2/ 3232/ 605 وأبو نعيم في الدلائل 1/ 23 وابن كثير في البداية 2/ 310. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1/ 339) وقال الشيخ الألباني :"ضعيف - ((الضعيفة)) (1341).

- أسرى بدر حيث قبل الرسول صلى الله عليه وسلم الفدية منهم بدل قتلهم بعد استشارة أبي بكر وموافقته ؛ ورفض عمر بن الخطاب رضي الله عنهم . قال تعالى معاتبا : {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: 67]

- موت عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وزعيمهم حيث أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه وصلى عليه ؛ فقال تعالى ناهيا الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك : {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: 84]

الرسول صلى الله عليه و سلم لا يعفو في الحالات التالية

1 - عند الاعتداء على محارم الله والوقوف ضد الدعوة

نخلص مما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثير العفو والصفح عمن أساء إليه أو حاول الاعتداء عليه شخصيا ؛ ولكن إذا امتد هذا الاعتداء إلى العقيدة ومنهج الدعوة وحال دون تبليغ الرسالة وتعطيل حدودها فإنه صلى الله عليه وسلم لا يتهاون في ردع المخالف وحربه بكل ما أوتي من قوة . عن عائشة رضي الله عنها، قالت: « والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله» [99]

ومن أمثلة ذلك :

* في غزوة بدر أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعة من كفار قريش منهم أبو عزة الجمحي ؛ ومنَّ عليه فأطلق سراحه لفقره ولكثرة بناته على أن لا يظاهر عليه أحدا ، لكنه نكث وغدر، فحرض الناس بشعره على النبي صلّى الله عليه وسلم والمسلمين ، وخرج لمقاتلتهم في أحد . فوقع في الأسر عند المسلمين ؛ فلما أخذه رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: يا محمد أقلني، وامنن علي، ودعني لبناتي، وأعطيك عهدا أن لا أعود لمثل ما فعلت، فقال صلّى الله عليه وسلم : لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمدا مرتين، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه [100].

* كما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإعدام في جاسوس من جواسيس مكة، وهو معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، جد عبد الملك بن مروان لأمه ، وذلك أنه لما رجع المشركون يوم أحد جاء معاوية إلى ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فاستأمن له عثمان رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتله ، فلما خلت المدينة من الجيش الإسلامي أقام فيها أكثر من ثلاث يتجسس لحساب قريش ، فلما رجع الجيش

---

[99] - صحيح البخاري (8/ 160) رقم 6786 -

[100] - ذكره ابن هشام فى " السيرة " (110/3)والرحيق المختوم ص 224

خرج معاوية هاربا ، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر، وقال لهما : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه [101]

2-عند تطبيق الحدود

الموضع الثاني الذي لا يعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عنه هو تطبيق الحد إذا وصل إليه :

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " تَعَافَوْا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتُونِي , فَمَا أَتَانِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ "[102]

- وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَتْ امْرَأَةٌ مَخْزُومِيَّةٌ تَسْتَعِيرُ الْمَتَاعَ وَتَجْحَدُهُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ يَدِهَا، فَأَتَى أَهْلُهَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَكَلَّمُوهُ، فَكَلَّمَ أُسَامَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أُسَامَةُ، لَا أَرَاكَ تُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا، فَقَالَ: " إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " فَقَطَعَ يَدَ الْمَخْزُومِيَّةِ ".[103]

وأخرجه البخاري [104]عن قتيبة بن سعيد، عن ليث بن سعد، عن الزهري، به، بلفظ: أن قريشاً أهمَّهم شأنُ المخزومية ، فقالوا : من يجترئ عليه إلا أسامة بنُ زيد حِبُّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ....الحديث

- وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ، أَنَّ خَالَتَهُ أُخْتَ مَسْعُودِ ابْنِ الْعَجْمَاءِ حَدَّثَتْهُ، أَنَّ أَبَاهَا، قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ قَطِيفَةً نَفْدِيهَا - يَعْنِي بِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَأَنْ تُطَهَّرَ خَيْرٌ لَهَا "، فَأَمَرَ بِهَا فَقُطِعَتْ يَدُهَا وَهِيَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسَدِ [105].

---

[101] - سيرة ابن هشام ت السقا (2/ 105) و الرحيق المختوم مع زيادات (ص: 224)

[102] - أخرجه النسائي 4886 , وأبو داود 4376، والحاكم 8156 ,وصححه الألباني انظر صحيح الجامع: 2954

[103] - أخرجه البخاري (3475) و (6788) ، ومسلم (8) ؛ (10) (1688)

[104] - 3732

[105] - أخرجه أحمد في مسنده رقم 23479 ؛ 26792 و الطبراني في "الكبير" 20/ (791)

- وعن عبد الله بن مسعود قال : إني لأذكر أول رجل قطعه (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أتي بسارق، فأمر بقطعه ، وكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : قالوا : يا رسول الله ، كأنك كرهت قطعه ؟ قال : " وما يمنعني، لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم ، إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه ، إن الله عز وجل عفو يحب العفو: {وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} [النور: 22] " [106]

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قام بعد رجم الأسلمي، فقال: " "اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن أَلَمَّ فليستتر بستر الله ولْيَتُبْ إلى الله ، فإنه من يُبْد لنا صفحته نُقِمْ عليه كتاب الله عز وجل" [107].

" وفيه دلالة على أنه إذا ظهر عند الإمام أو الحاكم ما يوجب الحد باستكمال شروطه وجب إقامته وحرم العفو، وهو في معنى قوله: "تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب " [108].

- عن زيد بن أسلم - رضي الله عنه - «أن رجلا اعترف على نفسه بالزنى، على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فدعا له رسول الله بسوط، فأتي بسوط مكسور، فقال: فوق هذا، فأتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته، فقال: فوق هذا، فأتي بسوط قد ركب به ولان، فأمر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فجلد، ثم قال: أيها الناس، قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله ، من أصاب من هذه القاذورة شيئا فليستتر بستر الله ، فإنه من يُبْدِ لنا صفحته نُقِمْ عليه كتاب الله» [109]. .

إسناده ضعيف،[الضعيفة 4425]

[106] - رواه أحمد (3711) و (3977) و4168. والحاكم (4 / 382 - 383) والبيهقي (8 / 331) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (4/ 182)وقال شعيب الأرناؤوط : حسن بشواهده .

[107] - أخرجه الحاكم، كتاب التوبة والإنابة 4/ 244، ومالك، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنى 2/ 825.

[108] - البدر التمام شرح بلوغ المرام (9/ 71) للحسين بن محمد اللاعي المغربي المتوفى 1119 هج

[109] - أخرجه مالك في الموطأ 2 / 825 مرسلا في الحدود، باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنى، قال الزرقاني في " شرح الموطأ ": مرسلا لجميع الرواة، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير مرسلا قبله، وأخرجه ابن وهب من مرسل كريب ونحوه، ولا أعلم يستند بلفظه من وجه - يعني من حديث مالك - قاله ابن عبد البر، وقال الزرقاني: أخرجه البيهقي، والحاكم وقال: على شرطهما، من حديث ابن عمر، وصححه ابن السكن وغيره.(جامع الأصول 3/ 597)

(قد ركب به) : أي ساق به راكب المطية مطيته.

(القاذورة) : كل فعل أو قول قبيح يستقذر بين الناس.

(من يبد لنا صفحة وجهه) : أي من يظهر لنا فعله الذي يخفيه، كأن وجهه قد غطاه، فكشفه فرأيناه.

(لم تقطع ثمرته) : ثمرة السوط: عذبته، أراد أنه جديد فيه قوة وجفاء، لأنه لم يستعمل.

العفو والصفح في سيرة المسلمين

دعوة المسلمين إلى العفو والصفح :

العفو من أعظم الصفات التي يتحلى بها المسلم، وقد وصف الله نفسه بالعَفُو فقال تعالى : **{لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (*) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا }** [النساء: 148، 149]

وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالعفو والصفح .

فقال تعالى : **{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }** [الأعراف: 199]

وقال كذلك : **{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}** [الحجر: 85]

وأمر عباده أن يتصفوا بالعفو فقال تعالى : **{ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [النور: 22]

-{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (*) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } [التغابن: 14، 15]

وفي الحديث النبوي :

* عن أبي بكر قال:« قام رسول الله على المنبر ثم بكى، فقال: **سلوا الله العفو والعافية**، فإن أحدًا لم يعط بعد اليقين خيرًا من العافية» [4]

* وعن عبد الله بن عمر قال :« لم يكن رسول الله يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح «**اللهم إني أسألك العفو والعافية** في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال من تحتي»[5]

- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي :" اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني".[110]

- وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " .[111]

- وعن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه .

فأما الذي أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

وأما الذي أحدثكم فاحفظوه " فقال : " إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بأفضل المنازل . وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية ويقول : لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فأجرهما سواء . وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق فهذا بأخبث المنازل . وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول : لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته ووزرهما سواء " [112].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه : «أن رجلا شتم أبا بكر، والنبي - صلى الله عليه وسلم - جالس يتعجب ويتبسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، وقام فلحقه أبو بكر، وقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت. قال: كان معك ملك يرد عليه، فلما رددت عليه وقع الشيطان ". ثم قال: " يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي [113]عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها

---

[110] - الترمذي في سننه 3435 وابن ماجه 3840 وأحمد 25495وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وصححه الأرناؤوط على شرط الشيخين .

[111] - رواه مسلم رقم (2588) في البر، باب استحباب العفو والتواضع، والموطأ 2 /1000 في الصدقة، باب ما جاء في التعفف عن المسألة، والترمذي رقم (2030) في البر، باب ما جاء في التواضع.

[112] - أحمد 18031 و الترمذي (2325) ، والطبراني في "الكبير" 22/ (855) و (868) وقال الترمذي : هذا حديث صحيح

[113] - وفي رواية : فيعفي

نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاد الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاد الله بها قلة» " [114] .

قوله : (وقع الشيطان) أي: وطلع الملك، والشيطان إنما يأمر بالفحشاء والمنكر فخفت عليك أن تتعدى على خصمك وترجع ظالما بعد أن كنت مظلوما، وقد روي: كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم، وفي رواية: كن خير ابني آدم، قال تعالى حكاية عن هابيل جوابا لقابيل: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك} [المائدة: 28] مع أنه يجوز له قتله دفعا عن نفسه، وكان أقوى منه لكن اختار الطريق الأكمل ليكون من الفريق الكمل.

(فيغضي) : من الإغضاء بالغين والضاد المعجمتين، وهو إدناء الجفون بمعنى الإغماض، والمراد منه هنا الإعراض، وفي نسخة فيعفي بالعين المهملة من الإعفاء وهو لغة في العفو والمعنى فيسامح (عنها) أي: عن تلك المظلِمة ويترك جوابها أو المطالبة بها في الدنيا أو مطلقا (لله عز وجل) أي: لا لفخر ولا سمعة ورياء

(إلا أعز الله بها) أي: بمقابلة تلك المظلمة والإهانة أو بسبب تلك الخصلة المعانة .

ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه: («ثلاث أقسم عليهن ما نقص مال قط من صدقة فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها إلا زاده الله بها عزا فاعفوا يزدكم الله عزا، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر»[115]

- وعن أبي بن كعب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سره أن يُشْرَف له البنيان، وترفع له الدرجات فَلْيَعْفُ عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويَصِلْ من قطعه".[116]

---

[114] - 9624 وأخرجه أبو داود (4897) ، والبيهقي في "الآداب" (150م) ، والبغوي (3586) ...
وقد ورد مرسلا , أخرجه البخاري في "تاريخه" 102/2، وأبو داود (4896) ، ومن طريقه البيهقي في "الشعب" (6669) ، وفي "الآداب" (150) .حسنه الألباني في الصحيحة (2376)

[115] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3185- 3186)

[116] - رواه الحاكم في المستدرك (295/2) وصححه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فقال: "فيه أبو أمية بن يعلى ضعفه الدارقطني وإسحاق بن يحيى بن طلحة عن عبادة عن أبي، وإسحاق لم يدرك عبادة". ورواه الطبراني في الكبير (167/1) من طريق أبي أمية بن يعلى عن موسى بن عقبة به.

- وعن الحسن قال :" إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، فيقوم مناد من عند الله ، فيقول : ليقومَن من له على الله يد ، فلا يقوم إلا من عفا ".[117]

- وعن عمران بن حصين مرفوعا بلفظ :" إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ألا ليقومن العافون من الخلفاء إلى أكرام الجزاء ، فلا يقوم إلا من عفا".[118]

- وعن ابن عباس مرفوعا :" إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين العافون عن الناس ؟ هلموا إلى ربكم ، وخذوا أجوركم ، وحق لكل مسلم إذا عفا أن يدخل الجنة "[119].

- وعن أنس قال : " بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : رجلا ن جثيا من أمتي بين يدي رب العزة فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي قال الله : أعط أخاك مظلمته قال : يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال : يا رب يحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله بالبكاء ثم قال : إن ذلك ليوم عظيم يوم تحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ . لأي نبي هذا ؟ لأي صِدّيق هذا ؟ لأي شهيد هذا ؟ ! قال : هذا لمن أعطى الثمن قال : يا رب من يملك ثمنه ؟ قال : أنت . قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يا رب قد عفوت عنه . قال : خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة [120]" .

---

[117] - أخرجه الخطيب في تاريخه 13/ 212 عن الحسن مرسلا.

[118] - أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه 6 / 145 عن عمران بن حصين.وإسناده ضعيف فيه انقطاع الحسن البصري لم يسمع من عمران كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص 40 .

[119] - أخرجه أبو الشيخ في الثواب 519 عن ابن عباس وإسناده ضعيف فيه الضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس .

[120] - أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (1/ 401)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (66/ 116) والحاكم في المستدرك (4/ 576).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: عبّاد ضعيف، وشيخه لا يعرف.

وقال الشيخ الألباني : (ضعيف) [ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 19)]

- يقول الإمام ابن القيم : يا ابن ادم .. إن بينك وبين الله خطايا وذنوبا لا يعلمها إلا هو , وإنك تحب أن يغفرها لك الله , فإذا أحببت أن يغفرها لك فاغفر أنت لعباده , وإن أحببت أن يعفوها عنك فاعف أنت عن عباده , فإنما الجزاء من جنس العمل ... تعفو هنا يعفو هناك , تنتقم هنا ينتقم هناك ؛ تطالب بالحق هنا يطالب بالحق هناك " [121].

أقوال السلف الصالح في العفو [122]

- قَالَ سعيد بن الْمسيب : " لَأَن يُخطيء الإِمَام فِي الْعَفو خير من أَن يخطيء فِي الْعقُوبَة" .

- قَالَ جَعْفَر بن مُحَمَّد :" لَأَن أندم على الْعَفو أحب إِلَيّ من أَن أندم على الْعقُوبَة ".

- قَالَ رجل لْلْمَنْصُور حِين ظفر بِأَهْل الشَّام وَقد أجلبوا عَلَيْهِ وخالفوا مَعَ عبد الله بن عَليّ :

"يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ الانتقام عدل والتجاوز فضل ؛ وَنحن نعيذ أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن يرضى لنَفسِهِ بأوكس النَّصِيبَيْنِ وَلَا يبلغ أرفع الدرجتين "

- كَانَ يُقَال : " أولى النَّاس بِالْعَفو أقدرهم على الْعقُوبَة وأنقص النَّاس عقلا من ظلم من هُوَ دونه.

- قَالَ الْمُهلب بن أبي صفرَة :" خير مَنَاقِب الْمُلُوك الْعَفو " .

- قَالَ الْمَأْمُون :" وددت أَن أهل الجرائم عرفُوا رَأْيِي فِي الْعَفو فَسلمت لي صُدُورهمْ "

- قَالَ مُعَاوِيَة :" مَا وجدت شَيْئا ألذ عِنْدِي من غيظ أتجرعه " .

– قَالَ مُحَمَّد بن عَليّ بن حُسَيْن :" من كظم غيظا يقدر على إمضائه حشى الله قلبه إِيمَانًا وَرُوِيَ مثل هَذَا مَرْفُوعا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) " .

---

[121] - نقلا من (الشخصية الساحرة ص 260) لكريم الشاذلي (وعنده ذنوب ولعل الصواب ذنوبا لأنه اسم إن)

[122] - أدب المجالسة وحمد اللسان (ص: 116 – 118) لابن عبد البر ت 463 هج

نماذج من عفو المسلمين

عفو أبي بكر الصديق :

عفا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن مسطح بن أثاثة . وكان مسطح ممن تكلم في حادثة الإفك التي اتهمت فيها عائشة الصديقية رضي الله عنها ؛

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا [123] ".

عفو عمر بن الخطاب :

عفا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن عُيَيْنَةُ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ وقد أساء إليه أمام أصحاب مشورته :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ» [124].

---

[123] - رواه البخاري 4750

[124] - صحيح البخاري (9/ 94) رقم 7286 –

-[ش (النفر) الأشخاص. (يدنيهم) يقربهم إليه في مجلسه. (القراء) الذين يقرؤون القرآن ويحفظونه ويفقهونه. (ومشاورته) يشاورهم في الأمور. (كهولا) جمع كهل وهو الذي علاه الشيب وقيل هو من جاوز الثلاثين. (همَّ به) أن يعاقبه. وفي نسخة (هم أن يوقع به) أي العقوبة. (خذ العفو) اليسير وتلبس بالسهولة من غير تشديد. (بالعرف) المستحسن من الأفعال. (أعرض عن الجاهلين) لا تقابلهم بفعلهم . (ما جاوزها) لم يتعد العمل بها. (وقافا) أي إذا سمع آياته التزم أحكامه ووقف عندها ولم يتعدها] [تعليق مصطفى البغا]رقم 4366 (1702/4)

وقال عمر رضي الله تعالى عنه : (لو أنَّ رجلاً شتَمني في أذني هذه واعتذر في أُذني الأخرَى لقبِلتُ عذرَه) [125].

عفو علي بن الحسين :

- عَن عَليّ بن الْحُسَيْن إن جَارِيَة جعلت تسكب عَلَيْهِ المَاء يتهيأ للصَّلَاة فَسقط الإبريق من يَدهَا على وَجهه فَشَجَّهُ فَرفع رَأسه إِلَيْهَا فَقَالَت: إن الله يَقُول { والكاظمين الغيظ } قَالَ: قد كظمت غيظي قَالَت { وَالْعَافِينَ عَن النَّاس } قَالَ : قد عَفا الله عَنْك قَالَت { وَالله يحب الْمُحْسِنِينَ } قَالَ : اذهبي فَأَنت حرَّة " [126].

- كان علي زين العابدين بن الحسين ذاهبا إلى المسجد ومعه غلمانه ، فقابله رجل ، فأخذ الرجل يسب زين العابدين ويشتمه ، فذهب الغلمان إلى الرجل كي يضربوه ، ولكن زين العابدين نهاهم عن إيذائه ، ثم نظر إلى الرجل وقال له :

يا هذا ، فيَّ أكثر مما تقول ، وما لا تعرفه مني أكثر مما عرفته ، فإن كان لك حاجة في ذكرته لك، فاستحيا الرجل من زين العابدين ، ثم خلع زين العابدين قميصه وأعطاه للرجل ، وأمر له بألف درهم، فذهب الرجل وهو يقول : أشهد أن هذا الشاب ولد رسول الله .

- وكان علي بن الحسين إذا أتاه السائل رحب به وقال : مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

وكلمه رجل فافترى عليه فقال : إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك ، فقام إليه الرجل فقبل رأسه ، وقال : جعلت فداك ، ليس كما قلت أنا فاغفر لي ، قال : غفر الله لك .

عفو الإمام ابن تيمية :

الإمام ابن تيمية يعفو عن كل من آذاه وتسبب في سجنه : "

يقول الإمام رحمة الله تعالى عليه :"... فَإِنِّي قد أحللت كل مُسلم وَأَنا أحب الْخَيْر لكل الْمُسلمين وَأُرِيد بِكُل مُؤمن من الْخَيْر مَا أحبه لنَفْسي وَالَّذين كذبُوا وظلموا فهم فِي حل من جهتي " [127].

ويقول مرة أخرى وقد استثنى كل من كان عدوا لله ولرسوله :" وَقد أحللت كل وَاحِد مِمَّا كَانَ بيني وَبَينه إِلَّا من كَانَ عدوا لله وَرَسُوله "[128] .

---

[125] ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (1/ 228)

[126] ـ أخرجه الْبَيْهَقِيّ في شعب الإيمان (10/ 545) رقم 7964

[127] ـ العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص: 281) شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 744هـ)

يقول عنه تلميذه ابن قيم الجوزية :" كان يدعو لأعدائه ؛ ما رأيته يدعو على واحد منهم ؛ وقد نعيت إليه يوما أحد معارضيه الذي كان يفوق الناس في إيذائه وعدائه ؛ فزجرني وأعرض عني وقرأ :" {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [129]وذهب من ساعته إلى منزله وعزى أهله ؛ وقال :" اعتبروني خليفة له ؛ ونائبا عنه ؛ وأساعدكم في كل ما تحتاجون إليه ". وتحدث معهم بلطف وإكرام بعث فيهم السرور ؛ فبالغ في الدعاء لهم حتى تعجبوا منه ".[130]

---

[128] - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص: 82) لعمر بن علي الأزجي ت 749 هج

[129] - سورة [البقرة: 156]

[130]- نقلا من كتاب الشخصية الساحرة ص 261 لكريم الشاذلي

خاتمة

عالج هذا البحث : العفو وأثره في المجتمع وذلكٍ من خلال بيان معناه وفضله وعفو الله تعالى عن عباده ؛ وعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن ألد أعدائه وكيف انقلب العداء إلى محبة ورضا نفس . . .

فالمؤمن الحق هو الذي يتمسك بالعفو ويطبقه في حياته اليومية ويدعو إليه.

و لقد دلَّت النصوص الشرعية من الكتاب والسُّنَّة والسيرة النبوية وسيرة السلف الصالح على الأثر الإيجابي للعفو الذي يتركه في النفس البشرية .

- سواء على الفرد ، فهو سكينة لنفسه ، وطُمأنينة لقلبه ، وراحة لبدنه . قال الإمام الشافعي

لما عفوت ولم أحقد على أحدِ *.. * أرحت نفسي من هَمِّ العداوات

- وسواء على المجتمع؛ لأنَّه سلوكٌ اجتماعيٌّ حضاري ، يرفع المستوى الأخلاقي للمجتمع كلِّه.

وللحصول على نتيجة مرضية في هذا المجال يجب :

- تفعيل عمل المسجد ودوره في الدعوة إلى الخطاب المعتدل القائم على العفو والتسامح .

- ولا ننسى دور الإعلام بجميع أنواعه وأشكاله ومكوناته .

- ثم يأتي دور المدرسة بجميع مستوياتها وما تتضمنه من مناهج تعليمية لترسخ مبدأ العفو والصفح في عقول الناشئة .

فإذا تضافرت الجهود وصدقت النيات فإننا نحصل على مجتمع سليم متآخ متعاون يطغى عليه سلوك العفو والصفح والمغفرة ؛ لا سلوك التناحر والغدر والانتقام .

" فنكون قد ربينا إنسانا مؤمنا حَليما ، امتلأ قلبه بالرّضا عن الله -عز وجل- فجعَل الدنيا مُجرَّد سبيل إلى الآخِرة ؛ حيث النَّعيم المُقيم ، والثَّواب العظيم، والربُّ الرؤوف الرَّحيم، زينَنا الله وإياكم بالحِلم، وحصَّننا بالعِلم " .